

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[569] القاهرة! ثم أن هود قال لقومه في آخر كلامه معهم كما تحكيه الآية (فإن تولّوا فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم). إشارة إلى أن لا يتصوروا أن هوداً سيتراجع إن لم يستجيبوا لدعوته، فإنّ زنه أدى واجبه ووظيفته، وأداء الواجب انتصار بحد ذاته حتى لو لم تقبل دعوته، وهذا درس لجميع القادة الحقيقيين وأئمة طريق الحق ألا يحسّوا أبداً بالتعب والقلق من أعمالهم، وإن لم يقبل الناس دعوتهم. وكما هدد القوم هوداً، فإنّ هوداً هددهم بأشد من تهديدهم، وقال: إن لم تستجيبوا لدعوتي فإنّ سيبيدكم في القريب العاجل (ويستخلف ربّي قوماً غيركم). هذه سنة الله في خلقه وقانونه العام، إنّ زنه متى كان قوم غير لائقين لاستجابة الدعوة والهداياه والنعم الأخرى التي أنعمها عليهم فإنّ زنه سيبعدهم ويستخلف قوماً لائقين بمكانهم (إنّ ربّي على كل شيء حفيظ). فلا تفوته الفرصة، ولا يهمل أنبياءه ومحبيه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة من حساب الآخرين بل هو عالم بكل شيء وقادر على كل شيء. * * *